التأصيل الإسلامي للعلوم والنظريات
(المعنى والضوابط والإشكاليات)

مها بنت جريس الجريس
أستاذ الثقافة الإسلامية ـ قسم الدراسات الفكرية ـ كلية أصول الدين والدعوة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(تاريخ الاستلام: 26-01-2026؛ **تاريخ القبول:** 07-04-2026)

مستخلص البحث: تعدّ قضية تأصيل العلوم إسلامياً أحد القضايا المهمة في الدراسات الفكرية، وقد تعددت الآراء حولها في العصر الحديث وأصبحت مثار جدل بين التيارات، كما ظهرت بعض محاولات التأصيل الفردية والجماعية وطُبق عددٌ من المشاريع التي لا تخلو من الملحوظات والإشكالات الشرعية، وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى تجاوز موقفي الرفض المطلق والقبول المطلق لقضية تأصيل العلوم، ويتجه لتأسيس موقف نقدي ورصد تحليلي وتاريخي يتيح استشراف مستقبل القضية، مع نقدٍ لعدد من المشاريع المطروحة حول قضية تأصيل العلوم، وقد اتضح للباحث ضرورة النظر في مشاريع التأصيل وفق بعض الضوابط، مع التركيز على تجاوز النماذج الفاشلة أو المتعثرة، وربط مفاهيم التأصيل بقضايا العصر المستجدة كالذكاء الصناعي ورقمنة التراث بشكل عام..

الكلمات المفتاحية: الأسلمة، التأصيل، التوجيه الإسلامي للعلوم، النظرية.

***

The Islamic Foundation of Sciences and Theories (Meaning, Principles, and Problems)

Maha Jaris Al-Jaris
Professor of Islamic Culture - Department of Intellectual Studies - College of Fundamentals of Religion and Da'wah - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

(**Received:** 26-01-2026; **Accepted**: 07-04-2026)

Abstract: The issue of grounding the sciences in Islam is one of the important issues in intellectual studies. Opinions about it have varied in the modern era and it has become a subject of debate among the current. Some individual and collective attempts at grounding have appeared, and a few projects have been implemented that are not without observations and legal problems. The importance of this research lies in the fact that it seeks to transcend the positions of absolute rejection and absolute acceptance of the issue of grounding the sciences, and it moves towards establishing a critical legal position that transcends the negatives of the two previous positions and an analytical and historical observation that allows for anticipating the future of the issue. This study also attempts to gather the scattered and dispersed aspects of this topic, which appears in most topics of intellectual studies, with a critique of a few projects proposed on the issue of grounding the sciences.

Keywords: Islamization, grounding, Islamic orientation of the sciences.

(*) للمراسلة:
مها بنت جريس الجريس

أستاذ الثقافة الإسلامية ـ قسم الدراسات الفكرية ـ كلية أصول الدين والدعوة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:
mjaljerais@imamu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Maha Jaris Al-Jaris

Professor of Islamic Culture - Department of Intellectual Studies - College of Fundamentals of Religion and Da'wah - Imam Muhammad ibn Saud Islamic - University Kingdom of Saudi Arabia

Email: mjaljerais@imamu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062555

1 التعريف بمشكلة البحث وأهميته

قضية تأصيل العلوم إسلامياً أحد القضايا الهامة في الدراسات الفكرية ونظريات المعرفة، وفي العصر الحديث تعددت الإسهامات في هذا المجال وأصبحت مثار جدل بين التيارات، وظهرت بعض محاولات التأصيل الفردية والجماعية بعددٍ من المشاريع التي لا تخلو من الملحوظات والإشكالات الشرعية، وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى تجاوز موقفي الرفض أو القبول المطلق لقضية تأصيل العلوم، ويتجه لتأسيس موقف نقدي يتجاوز سلبيات الموقفين السابقين برصد تحليلي تاريخي يتيح استشراف مستقبل هذه القضية. كما تأتي هذه الدراسة للمّ شتات هذه الفكرة التي يكثر ورودها في مباحث الدراسات الفكرية مع نقدٍ لعدد من المشاريع المطروحة للقضية.

1-1 الدراسات السابقة:

تعددت دراسات التأصيل وسأذكر جوانب التركيز فيها ليتضح الحاجة لمزيد من الدراسات حيث جاءت كالتالي:

1. دراسات داعمة تنظّر لمشاريع دون قاعدة تأسيسية يمكن الاتفاق عليها والانطلاق منها وأخرى رافضة بإطلاق.
2. دراسات جزئية تتناول المصطلح أو الضوابط أو الإشكاليات دون تقديم رؤية شاملة.
3. دراسات رصدت المحاولات والأخطاء التي وقعت.
4. دراسات لأحد النماذج التأصيلية كالنموذج الفاروقي، والعلواني ونموذج محمد أبو القاسم حاج.

2-1 أهداف وأسئلة البحث:

- ما مفهوم مصطلح تأصيل العلوم وحقيقته؟
- ما طبيعة العلاقة بين العلم والدين؟
- ما الضوابط الشرعية لتأصيل العلوم؟
- ما الإشكالات الشرعية والمنهجية لتأصيل العلوم؟
- ما مستقبل تأصيل العلوم؟

3-1 منهج البحث:

1. المنهج النقدي: بنقد الآراء وبيان القوة أو الضعف فيها.
2. المنهج المقارن: ويتمثل في المقارنة وبيان الاتفاق، والاختلاف بين الآراء.
3. المنهج الاستدلالي والاستنباطي الذي يعتمد الاستدلال القائم على الانتقال من المقدمات للوصول إلى النتائج ومقدمات الاستدلال هنا هي النصوص الشرعية متخذاً منهج أهل السنة مرجعاً لهذا الاستنباط.

4-1 خطة البحث: التمهيد، ويشمل:

- التعريف بمصطلحات البحث والمصطلحات ذات الصلة.
- علاقة العلم بالدين.

المبحث الأول: تأصيل العلوم المصطلح والجدل الفكري:

- المطلب الأول: حقيقة ومضامين مصطلح التأصيل.
- المطلب الثاني: المواقف من قضية التأصيل.

المبحث الثاني: مقارنة بين مباحث العلم في الإسلام والمنظور الغربي:

- المطلب الأول: مفهوم العلم.
- المطلب الثاني: مصادر العلم.
- المطلب الثالث: مجالات العلم.
- المطلب الرابع: غايات العلم ومقاصده.
- **المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لتأصيل العلوم:**
- المطلب الأول: ضوابط المنهج.
- المطلب الثاني: ضوابط المقصد والغاية.
- المطلب الثالث: ضوابط المآلات.

المبحث الرابع: الإشكالات الشرعية حول واقع مشاريع تأصيل العلوم واستشراف مستقبلها:

- المطلب الأول: إشكالات عامة في الدوافع، والمنهجية والتطبيق.
- المطلب الثاني: إشكالات خاصة لبعض مشاريع التأصيل.
- المطلب الثالث: استشراف مستقبل تأصيل العلوم.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

2 التمهيد

- **أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:**
- التأصيل.
- العلوم.
- النظريات.

1. تعريف التأصيل لغةً واصطلاحاً:

في اللغة: مصدر أَصَّلَ: "وتَأْصِيلُ الشَّيْءِ: جَعْلُهُ ذَا أَصْلٍ ثَابِتٍ فتَأْصِيلُ النَّسَبِ: تَبْيَانُ أَصْلِهِ وَأَصَالَتِهِ"[1] "وتأصَّلَ يتأَصَّل، تأصُّلاً، فهو مُتأصِّل: أي صار ذا أصلٍ ثابت، فترسَّخ وتعمَّق"[2] والأصل: "ما يبنى عليه الشيء، أو ما يتوقف عليه"،[3] وأصل الشيء: "أساسه الذي يقوم عليه

(1) الصحاح، الجوهري، (16239/4).
(2) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (20/1).
(3) التعريفات، الجرجاني، ص28.

فأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَسْتَنِدُ وُجُودُ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَيْهِ، فَالْأَبُ أَصْلٌ لِلْوَلَدِ، وَالنَّهْرُ أَصْلٌ لِلْجَدْوَلِ، وَالْجَمْعُ: أُصُولٌ [1] وقيل: الأصل أسفل الشيء الذي يعتمد عليه سواء كان ماديًا أو معنويًا".[2]

والتأصيل اصطلاحًا: ردّ المعلومة أو الفكرة إلى أصلها، أو إيجاد أصل لها ضمن النظام المعرفي المعتمد في موضوع البحث؛ فالتأصيل بحث استرجاعي يربط الفكرة بتاريخها وماضيها، وتحليلي يحاول ربط الفكرة الفرعية بأصلها الكليّ، أو المثال بقاعدته. كما يتضمنُ التأصيل توليد الأفكار الجديدة من أصولها وقواعدها، عن طريق الاستدلال الاستنباطي، فالفكر المؤصل يتم التوصل إليه من استلهام الأصول أولاً، والاشتقاق من هذه الأصول ثانياً.

والتأصيل المراد في هذا البحث هو:

إرجاعُ العلوم والمعارف إلى أصول شرعيّة يعتمدُ عليها، وتطمئنُّ النفس إليها كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ: "لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ أُصُولٌ كُلِّيَّةٌ تُرَدُّ إلَيْهَا الْجُزْئِيَّاتُ؛ لِيَتَكَلَّمَ بِعِلْمِ وَعَدْلٍ، ثُمَّ يَعْرِفُ الْجُزْئِيَّاتِ كَيْفَ وَقَعَتْ؟ وَإِلَّا فَيَبْقَى فِي كَذِبٍ وَجَهْلٍ فِي الْجُزْئِيَّاتِ، وَجَهْلٍ وَظُلْمٍ فِي الْكُلِّيَّاتِ، فَيَتَوَلَّدُ فَسَادٌ عَظِيمٌ "[3].

2. تعريف العلوم لغةً:

جمع علم، قال ابن فارس: "العين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة، والعَلَم: الراية، والجمع أعلام، والعَلَم: الجبل، والعِلْم: نقيض الجهل[4]. "

واصطلاحًا:

"الاعتقاد الجازم المطابق للواقع".[5] وهذا هو العلم كدرجة من درجات المعرفة، أما العلم كمصطلح ضمن منظومة العلوم فهو: مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة مثل علم النحو، وعلم الطب، وعلم الكيمياء. ويجمع على "علوم". وقد تسمى به المباحث التي تتناول موضوعًا واحدًا مثل: علوم العربية، والعلوم الطبيعية، والعلوم التجريبية

والعلوم هي: "مجموعة المعارف المتراكمة التي تمكننا من فهم كل ما يحتويه الكون من أشياء ماديّة أو غير مادية".[6]

3. تعريف النظرية لغة واصطلاحا:

لم ترد لفظة النظرية في لغة العرب، لكن أصلها وهو النظر أصلٌ صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويُتسع فيه فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه: إذا عاينته؛ كقوله تعالى: (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) [الصافات: 88]، ويقولون: نَظَرْتُهُ؛ أي: انتظرت[7] والنظَر: الفكر في الشيء، تقدُّره وتقيُّسه منك، ونظر إلى الشيء أي أبصره وتأمله بعينه، وفيه تدبرٌ وتفكر[8].

وفي الاصطلاح: " قَضِية تثبت ببرهان"[9] **وفي المجالات العلمية تعرّف النظرية بأنها:** مجموعة المبادئ والأفكار التي تم تطويرها وتنظيمها بمنهجية؛ لتفسير مجموعة من الظواهر الطبيعية، أو الاجتماعية، لتقديم تفسيرات شاملة للظواهر، وتُسهم في توجيه الباحث نحو الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة.[10]

4. التأصيل الإسلامي للعلوم والنظريات:

يقصد بالتأصيل الإسلامي للعلوم والنظريات: إعادة صياغة العلوم والنظريات الحديثة بما يتوافق مع الأصول الإسلامية الثابتة، في القرآن الكريم والسنة والتراث الإسلامي، بهدف ربط وضبط النظريات العلمية بثوابت الدين واستبعاد المفاهيم والأفكار المعارضة للإسلام.

المصطلحات ذات الصلة:

أولاً: الأسلمة أو إسلامية المعرفة:

لقي هذا المصطلح اعتراضات منها:

- أن لفظ الأسلمة خطأ لغوي؛ فأسلم يأتي متعدياً بمعنى فوض، تقول: أسلم أمره إلى الله أي سلّمه، وبمعنى خذله، تقول: أسلمه للعدو أي خذله، ويأتي أسلم لازماً ويكون بمعنى انقاد وصار مسلماً وبمعنى أسلف، جاء في مختار الصحاح "أسلم في الطعام: أسلف فيه" [11] وسبب الخطأ - والله أعلم - أن "الأسلمة" ترجمة لكلمة الإنجليزية"Islamization"، (بمعنى: جعل الشيء مسلماً) وهي تركيب خاطئ في اللغة العربية.
- أنه من المصطلحات الحادثة، الشَّائعة في الدراسات الغربية وكتابات المستشرقين، كقولِهم: "أسلمة أوربا"، "أسلمة الجامعات"، "أسلمة العقل".

(1) المصباح المنير، الحموي، (١/ ١٦).
(2) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور (١١/ ١٦)؛ المصباح المنير، الحموي (١/ ١٦) ٠
(3) منهاج السنة النبوية، ابن تيميَّة، (5/ 83).
(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (442/4).
(5) التعريفات، الجرجاني، ص١٥٥.
(6) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (982/2).
(7) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (444/5).
(8) لسان العرب، ابن منظور، (215/5).
(9) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (1462/2).
(10) منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، موريس أنجلس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ص54.
(11) مختار الصحاح، الرازي، (166/1).

- أن الأسلمة تعني القفز على الإنجاز العلمي الحضاري والإحالات الفلسفية الوضعية وإهدار سبقها وجهدها؛ لإعادة توظيف العلوم ضمن منهج ديني غير وضعي.(1)
- أن الأسلمة تعني القطيعة لكل المناهج الوضعية وعدم الاستفادة منها.

ونتيجة لهذا الفهم أصبح هذا التعبير غير مقبول في كثير من الأوساط، فمهّد لمصطلحات أخرى بالظهور

ثانياً: التوجيه أو التقريب الإسلامي للعلوم:

استعملت جامعة الأزهر في القاهرة مصطلح "التوجيه الإسلامي للعلوم"(2)، واقترح الدكتور طه عبد الرحمن استبدال "أسلمة المعرفة" بـ"التقريب"؛ اقتداء بابن حزم الظاهري في كتابه "التقريب لعلوم المنطق"، بهدف تجاوز المفهوم السطحي لـ"الأسلمة" إلى مقاربة أعمق تتكامل فيها المعرفة الإنسانية والمبادئ الإسلامية، بدلاً من مجرد إضفاء صبغة إسلامية عليها، ليتم التوفيق بين العلوم الشرعية والإنسانية، مع الاستفادة من المنطق والفكر النقدي الإسلامي، لا مجرد المحاكاة للغرب(3).

ثالثاً: مصطلحات تفسيرية أخرى: تزخر مراجع التأصيل باستعمال مصطلحات أخرى أقرب إلى الشرح والتمييز مثل: وحدة المعرفة، والجمع بين القراءتين، والجمع بين فقه النص وفقه الواقع، والرؤية الكونية، ورؤية العالم، والمنظور الكلي، والمنظور الحضاري. كما وضَع آخَرُون مصطلحَ "تكامُلِ المعرفة"؛ لِتَدارك التحيُّز الذي يوحي به مصطلَحُ "أسلمة"، واقترح بعضهم لفظ "المواءمة" واقترح آخرون لفظ "التوطين"، وهكذا لأجل تجنب مصطلح "الأسلمة" وما يثيره من اعتراضات.(4)

- **ثانياً: علاقة العلم بالدين:**

علاقة العلم بالدين:

هناك أربعة مواقف فكرية حول هذه العلاقة تذكرها المراجع تقريراً وتوصيفاً ونقداً وهي:

موقف "**التعارض** بين العلم والدين"، وموقف "**التمايز** بين العلم والدين"، وموقف "**تداخل** العلم والدين"، وموقف "**تعاضد أو تكامل** العلم والدين ".وقد تقادم موقف التعارض في الغرب بسبب الموقف المسيحي الكنسي من العلم؛ باعتباره زندقةً وخروجاً عن تعاليم الكنيسة، كما تعاظم التنافر مع ثورة النهضة الأوروبية وظهور الاكتشافات والنظريات المادية التي أكدت أن الكون مادة وتحكمه قوانين المادة، وبدأ التصادم مع الكنيسة حول قضايا ترتبط بالخلق مثل مركز الأرض ودورانها وكرويتها ثم تطور إلى إرساء نظريات تؤكد الفصل التام بين العلم الحديث والدين، مع ظهور النزعة العلموية التي أحلت العلم محل الدين كحقيقة مقدسة! وتاريخ العلاقة بين العلم والدين في الغرب المسيحي أثار اهتمام كثير من الباحثين الغربيين.(5)

وهناك من يرى أن بين العلم والدين تمايزاً لا تناقضاً: فليس أحدهما حين يَثْبُت ينفي الآخر كما عند الفرقة الأولى، وإنما يختص أحدهما بما لا يختص به الثاني؛ وما يشتغل به أحدهما لا يشتغل به الآخر، فالعلم موضوعه المعرفة والحقيقة، والدين موضوعه الشعور والروح؛ وضوابط المعرفة والحقيقة لا تنطبق على مجال الشعور والحدس، والعكس كذلك. وأصحاب هذا الموقف لا يميلون إلى رفض التوافق والانسجام؛ لكنهم يستبعدونه لاختلاف المجال والمنهج والأدوات، كما يحتفظون بأهمية المجالين معاً للصالح الإنساني العام

والموقف الثالث هو التداخل: ويعني أن الدين يتضمن القضايا العلمية في داخله، فالقضايا العلمية من جملة القضايا الدينية، وعليه يكون الدين أعم وأشمل من العلم.

أما الموقف الأخير: فيرى التعاضد أو التكامل بين العلم والدين في كشف حقائق الكون، وليس هناك أيّ تعارض وتنافٍ بينهما، بل يساهمان معاً في تبيين الظواهر لتحقيق رؤية كونية منسجمة، وفهمٍ متكامل وتفسير شامل للعالم، وغايتهما واحدة، ومنهجهما متعدد، وكل منهما يقدم تفسيرًا خاصًا من هذه الحقيقة الواحدة ليكمل بعضهما البعض.

نقد المواقف الأربعة:

- ظهر موقف التعارض من تعريف خاص للدين تجسد في المسيحية المحرفة ولأنّ أسباب التعارض بين العلم والدين لم تتحقق في التاريخ الإسلامي والقرآن الكريم، فينتفي التعارض بانتفاء أسبابه، والحقيقة أنه ليس ثمة تعارض بين العلم المطلوب والدين الصحيح، ولكن يمكن أن يحدث تعارض بين العلم الموجود وبين المعرفة الدينية الموجودة، وهذا التعارض يرجع الى عجزنا عن كشف الواقع الديني أو الواقع العلمي لا لجوهر الدين والعلم.
- أما القول بالتمايز فيلزم منه حصر نطاق الدين في العلاقة الفردية بالله، كما أن القول بالتمايز يلغي فتح العلوم الطبيعية لآفاقٍ جديدة من الارتباط بالدين ويمنع العلوم الطبيعية من ترسيخ المعتقدات الدينية.
- القول بالتداخل يلزم منه إثبات أنّ الدين يحوي جميع العلوم والقوانين التي تمّ أو سيتمّ اكتشافها وهذا يحتاج

(1) منهجية القرآن المعرفية، أبو القاسم محمد حاج، ص31.
(2) واقع بحوث التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، د. إبراهيم بن محمد العيسى، مجلة العلوم التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، ص 33.
(3) انظر: تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ص: 237-240.
(4) انظر: إسلامية المعرفة: مشروعاً ومصطلحاً بين الجاذبية والتحفظات، فتحي ملكاوي.
(5) للاستزادة: حكمة الغرب لبراتند راسل، وفلسفة عصر النهضة آرنست بلوخ، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة لإميل بوترو.

إلى دليل فضلاً عن أنه يسمح أن يسند كل عالِم نظريته العلمية إلى الآيات القرآنية ويعتبرها دينية، وهذا ما لا يقبله العقل. وهناك معنى آخر للتداخل يصفه البعض بالتداخل الجزئي وهو أن هناك اتفاقاً بين وصف بعض الظواهر الطبيعية في الوحي مع العلم ويمكن التحقق منه بأدوات العلم التجريبية، ولكنه محدود في القوانين العامة غير التفصيلية. أما التداخل الشمولي فهو باعتبار أن العلم جزء من الدين فقد جاء التكليف بالنظر في الكون واستكشاف أسراره[1] وهو بهذا المعنى سيؤول إلى الموقف الرابع وهو التكامل.

- القول بالتكامل أو التعاضد يعني أن مهمة العلم كشف العلاقات العلمية بين الوقائع والأحداث وتوصيفها، ودور الدين بيان المعنى الأعمق لهذه الأحداث، وهو ربوبية الله تعالى وتدبيره لها، فغاية العلم كشف نظام الطبيعة، وغاية الدين كشف غاية العالم وهي العبودية لله تعالى.

والرأي الذي أراه راجحًا:

أن علاقة العلم بالدين علاقة المرجعية والهيمنة والضبط والتوجيه؛ كما نصت عليه الآيات بوضوح في قوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) [89النحل]. قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء وقال مجاهد: كل حلال وحرام قال ابن كثير:" وقول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم [2]."وبمثله قال رحمه الله عند قوله سبحانه: (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [111 يوسف]. وقد بدأ نزول الوحي بأمرٍ إلهي رفع مقام العلم وأهله؛ فكان (اقرأ باسم ربك الذي خلق) [1 العلق]، أول أمرٍ بدأ الله تعالى به، وهذا الأمر لم يأت مجرداً ولا مطلقاً بل قرن باسمه تبارك وتعالى؛ مما يعني أن الوحي ضابطٌ لهذه القراءة و القرآن الكريم يقص معارف السابقين، ويدعو إلى إقامة وحدة لمعارف الوحي، ويؤكد موقفه مما جاء في الكتب السابقة بالتصديق والهيمنة، فيوافق كل حقيقة لم تحرف، ويُعمِل منهجه التصحيحي في صورة عملية استرجاعية شاملة تتضمن نقده، وتحليله، وتطهيره مما يتنافى مع مضمونه، وفي هذا إقرار بمبدأ التراكم المعرفي و إثبات الهيمنة والتصديق على جميع معارف الوحي، ولأنه للناس كافة؛ فإن تشريعاته وعقائده حكمًا على غيرها، وهذا ما يجعلنا نستفيد منه كمنهج في تعاملنا مع ميراث الأمم العلمي البشري وعلى الأمة أن تقرأ في العلوم الإنسانية لتصحح ما فيها من الفساد و التصورات الخاطئة لتكون ثمرة التأصيل هي (توحيد المعايير).

ويرى بعض الباحثين أن تصنيف العلوم -غير الدينية- عند المسلمين قد مرّ بثلاث مراحل أساسية لم تنطلق جميعها من الأصول العقدية الإسلامية؛ فأولها كان على مقاييس إغريقية كما فعل ابن سينا والفارابي في كتابه إحصاء العلوم، وثالثها ما تمّ على مقاييس وضعية في العصر الحديث، وما بينهما يمكن أن يعتبر فترة أصيلة لكن لم تكن بمستوى كامل، مثل تأصيل ابن خلدون لعلم العمران والتاريخ.[3] أما محاولات التأصيل فالبعض يجعل بداياتها في زمن أبعد من محاولات العصر الحديث التي تمت مع رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده والتيار العصراني بعموم، فينسبها إلى السلف كابن تيمية والغزالي رحمهم الله في نقدهم للمنطق اليوناني ونحوه.

- **المبحث الأول: تأصيل العلوم المصطلح والجدل الفكري:**

- المطلب الأول: حقيقة ومضامين مصطلح التأصيل:

التأصيل مصطلحٌ متداول لدلالات متعددة، وقد تكون أحياناً متناقضةً تبعاً لمسميات أطلقها البعض على اجتهاداتهم، وإذا تجاوزنا الدلالات التي اختارتها بعض المؤسسات لمشاريعها الفكرية فإننا نجد دلالاتٍ مقبولة بشكل عام، وهو واحدٌ من عدة مصطلحات ترتبط ببعضها لتكوّن حقلاً دلالياً واحداً، فالتأصيل الإسلامي، وإسلامية علم ما، وأسلمة العلم، والتوجيه الإسلامي، كلها مصطلحات تنتمي للحقل نفسه، واختيار أي منها قد لا يكون بالضرورة قراراً معرفياً منهجياً، وإنما رغبة في استبعاد الدلالات والمعاني التي توحي بها المصطلحات الأخرى[4].

وقد انصرف مفهوم التأصيل الإسلامي في بعض الدراسات التي تمت إلى:

- إضافة ما يُظن أنّه أصل إسلامي للمعرفة المعاصرة وذلك بربط الموضوع بما قد يتوافر من نصوص القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو شيء من تراث المسلمين الماضي كتأليف كتاب في علم النفس، يعرض نظريات المدارس النفسية مثل: التحليل النفسي، ثم يضاف إلى الكتاب فصل فيه بعض الآيات والأحاديث التي يظن المؤلف أنها تتعلق بعلم النفس المعاصر، وربما يحتوي الفصل على مقتطفات من كلام أبي حامد الغزالي، أو ابن سينا، أو غيرهما عن النفس، ثم يُعطى للكتاب عنوان: علم النفس الإسلامي!

(1) انظر: تصوران للوجود. محجوب عبيد طه، ص45.
(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (277/2).
(3) انظر: مراتب العلوم، حول تصنيف العلوم في تاريخ الفكر الإسلامي، أمير دزيري، ترجمة: محمد فتوح، ص 64 وما بعدها.
(4) أنظر: منهج الدكتور محمد دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق في القرآن، عبد الرحمن الشهري، موقع ملتقى التفسير. https://2cm.es/1ni66

- **محاولة إنشاء** معرفة جديدة في الموضوع من الأصول الإسلامية في القرآن الكريم، أو السُّنَّة النبويّة، أو التراث الإسلامي، مع قطيعة معرفية لأية مصادر أخرى وبخاصة الغربية، ومثال ذلك تأليف كتاب عن النظام السياسي في الإسلام يعيد المؤلف فيه صياغة محتوى كتاب الأحكام السلطانية للماوردي وأمثاله دون أن يتحدث عن تراكم الممارسات والتجارب المتنوعة في أنظمة الحكم، وعلاقتها بالمبادئ السياسية في الإسلام.
- **ومعنى ثالثٌ**، يرى قيام التأصيل على ثلاثة متطلبات منهجية:

1. المتطلب الأول: التَّمكُّن من المرجعية الإسلامية، بالموضوع المراد تأصيله، سواءً أكانت من القرآن الكريم، أم السُّنَّة النبوية، أو من التراث.
2. والمتطلب الثاني: التَّمكُّن من الأدبيات ذات العلاقة بالموضوع في الفكر الإنساني المعاصر.
3. والمتطلب الثالث: القدرة على الجمع بين نتائج فهم المتطلبين السابقين، ثم القيام بقفزة إبداعية تُنتج معرفةً تتّصف بالإسلامية[1].

- المطلب الثاني: المواقف من قضية التأصيل.

تنقسم المواقف من التأصيل الإسلامي للعلوم لنفس التقسيم الخاص بالعلاقة بين العلم والدين، فمن يرى التعارض يرفض، ومن يرى التمايز يرفض، ومن يرى التداخل يضع حدوداً لهذا التأصيل ومجالات لا يتجاوزها، ومن يرى التكامل والتعاضد يتخذ موقفاً داعماً ويرى التأصيل دعوة وتوجيه للعلوم لخير البشرية

أما الرافضون فتنوعوا بين علماء الطبيعة وعلماء الشريعة، وتنوعت أسبابهم فمعارضي التأصيل من علماء الطبيعة يرون:

1. أن فكرة أسلمة العلوم مجرد عقدة حضارية؛ والعلم مشاع بين الديانات والحضارات لا جنسية له ولا هوية!
2. أن التأصيل بدعة وانتصار وهمي[2]وعجز عن الاعتراف بإنجازات الآخرين، والاستفادة من الآخر لا يجب فيها تمام الموافقة لكل منظومته الفكرية، بل الحكمة ضالة المؤمن.
3. أن الأصل أن العلم يحكمه المنطق والعقل بما يعود بالنفع للبشرية، والدعوة إلى ربط هذه العلوم المحايدة بالدين نسفٌ لعلميتها حتى وُصف التأصيل بأنه ذبح للعلوم على الطريقة الإسلامية[3]!
4. أن النظريات الغربية ولّدت نهضة حقيقية في الصناعة والفكر والفلسفة بسبب المنهج التجريبي الذي أخضع له حتى الإنسان؛ فكيف تتم أسلمة شيء لم يساهم المسلم فيه [4] كما أن تغيير أي علم يحتاج استيعاب تلك المعارف والتمكن منها، وتوفير البيئة اللازمة لذلك وتقديم بدائل إبداعية وذاتية وهذا غير متاح في الأوضاع الحالية للمسلمين.
5. أن المطالبة بالتأصيل خطاب نرجسي وثوقي، يُسفّه أبحاث الغرب ويُقدّس ملخصاته المحلية، ويحبس العالم الإسلامي ويعزله بدل التفاعل مع الآخر.
6. أن التأصيل يعطي المعرفة قداسة الدين، فيتعطل النقد، والعلم قائم على التغير والتطور وليس كالوحي يمنع مخالفته.[5]

أما الرافضون من علماء الشريعة[6] فقد تنوعت حجج رفضهم للتالي:

1. ليست هناك مصلحة متفق عليها مؤكدة أو غالبة تعود على المسلمين من وراء هذا المشروع.
2. أن النقد الشرعي للعلوم والأفكار كافي، وهو عمل السلف دون الانشغال بوضع نظريات جديدة.
3. مسألة تأصيل العلوم بناءً على ما تقدم من الخوض فيما لا يفيد.
4. التحاكم إلى النتائج وما انتهت إليه تلك المشاريع من الفتنة والتفرق والفساد.
5. أن التأصيل طلبٌ للشريعة بأداة ليست لها؛ حيث تتضمَّن العلوم التي يجب تأصيلها في الشريعة ترسانةً ضخمة من المصطلحات الغامضة، والنظريات المتعددة، وتناقضات فكرية، وتصورات متباينة، مما سيفضي إلى خلط الحق بالباطل.
6. الدعوة إلى التأصيل تشبه التأويل الحداثي للشريعة لأنها ستستخدم مضطرة أدوات الغرب ومناهجه كما فعل الحداثيون مع نصوص الوحيين، فهذا المشروع يقف على أرضية يحاربها.
7. دعاوى التأصيل تتضمن النقض الخفي لعلوم الشريعة، والحكم بأن الشريعة غير تامة، والدين ناقص.
8. يجب أن يكون التركيز على "أسلمة العارف" (المفكر المسلم) وتنمية أخلاقه ومنهجية تفكيره النقدي بدلاً من محاولة "أسلمة المعرفة" نفسها، فالمهم هو إطار التفكير.
9. ليس من واجب الدين أن يقدم أجوبة للأسئلة العلمية،

(1) انظر: مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية " المفهوم ـ المنهج ـالمداخل ـالتطبيقات "د. ابراهيم عبد الرحمن رجب.
(2) أشاع بدعية الأسلمة المفكر الإيراني علي حرب، في كتابه: "الإنسان الأدنى، أمراض الدّين وأعطال الحداثة"، وتلقفها بعض الكتاب وهو ممن تطرف في رفض التأصيل حتى اعتبره من النكوص الثقافي!
(3) أسلمة المعرفة: ذبح العلوم الغربية على الطريقة الإسلامية، فاتن نور، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد:
(4) هذه حجة البعض لكن من المعلوم أن علماء المسلمين الأقدمين هم الذين اكتشفوا المنهج التجريبي وجعلوه أساسًا للبحث والتفكير العلمي. يراجع في ذلك ما كتبه د. أحمد فؤاد باشا في (فلسفة العلوم بنظرة إسلامية)، وما كتبه د. صلاح الدين بسيوني رسلان في كتاب (العلم في منظوره الإسلامي) وغيرهم.
(5) انظر: العلم وأسلمة المعرفة، عبد الله الشحي، مجلة التفاهم الالكترونية، تاريخ 8 يونيو 2020م.
(6) من الرافضين: الدكتور أحمد إبراهيم خضر، والدكتور محمد حسين الرفاعي وبعض الحداثيين العرب أمثال حسن حنفي ومحمد عابد الجابري، ومحمد شحرور، والناقدين أمثال عبد الله العروي، وعلي حرب، وقد تعددت أسباب الاختلاف مع الفكرة إما منهجياً، أو فلسفياً، أو حضارياً

بل إن من محاسنه حث العقل على التفكير وإنتاج المعرفة.[1]

وعلى الجانب الاخر يأتي صوت المؤيدين[2] الذين يرفضون التوجس والخلط بين مفهوم التأصيل والرفض للحقائق العلمية أو التحكم في ميادين العلم كما فعلت المسيحية المحرفة مؤكدين ما يلي:

1. التأصيل ليس إرجاعاً لآحاد العلوم أو جزيئاتها كلها لنصوص القرآن والسنة.
2. ليس نفياً لصحة العلوم الطبيعية والإنسانية والمهنية ولا رفضاً لأدواتها.
3. ليس توحيداً لجميع العقول البشرية بفكر واحد واتجاه محدد؛ وإنما وضع قواعد وأسس للعلوم تتفق مع الإسلام ولا تخالف تعاليمه.
4. التأصيل هوية وإثبات مرجعية وضبط للعلوم في مجالاتها وغاياتها حمايةً لها من طغيان المادية والرأسمالية التي تتاجر بالعلم وتخضعه لأهدافها.
5. إذا كان المؤمن الذي يرفض العلم يصدر عن جهله وليس عن دينه، فكذلك العالم الذي يرفض الدين يصدر عن ظنه وليس عن علمه[3].
6. التأصيل ربط بين العلوم والسنن الإلهية التي جاء بها الوحي في الكون والأنفس وتوظيف هذه العلوم لتحقيق المقاصد الشرعية.
7. التفاعل مع العلم الغربي يجب أن يتجاوز المقاربات والمقارنات وكأنه المرجع المطلق، ويتجه لتفكيك مقولات الفكر الغربي وإعادة بنائها.[4]
8. فشل مشاريع التجديد والتقارب التي تبناها التيار التوفيقي بزعامة الطهطاوي ومحمد عبده، والتي تبنت عصرنةً مفتعلةً للدين بمغالطات عقدية ومنهجية، مما يؤكد ضرورة البناء المعرفي بمصادر إسلامية.[5]

- **المبحث الثاني: مقارنة لمباحث العلم بين الإسلام والمنظور الغربي:**

تتضح الحاجة إلى التأصيل بالمقارنة بين الإسلام والعلم الوضعي الغربي كالتالي:

المطلب الأول: مفهوم العلم بين الإسلام والحضارة الغربية:

جاءت كلمة العلم مطلقة في الكتاب والسنة دونما تقييد؛ وتكررت الدعوة إلى التفكر والتعقل والنظر ولم يحدد في القرآن نوعٌ من العلوم، ولكن ذم النظر إلى العلوم الدنيوية دون ربطها بالآخرة كما قال سبحانه: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) [7 الروم]. فالذم للفصل عن الآخرة يفيد ضرورة الارتباط بها لنفع العباد. ولهذا فالعلوم في الإسلام مراتب أشرفها هو العلم الشرعي وما تعلق بالله كعلم العقيدة وبكلامه كعلم التفسير أشرف رتبة مما تعلق بسواهما[6]، وقد حاول ابن النديم في "الفهرست" وابن حزم في "رسالة مراتب العلوم" تصنيف العلوم، فجعلها قسمين: محمود ومذموم! وعدّ من المذموم علم الكيمياء والفلك وقرنها مع السحر! أما ابن خلدون فقد رتب العلوم إلى وضعي تتفق فيه الأمم، ونقلي مصدره الكتاب والسنة،[7] وابن عبد البر قسّم العلوم إلى أعلى وأوسط وأسفل، وقد جعل علوم الدنيا من القسم الأوسط[8]. ويرى البعض أن الدور الإسلامي اقتصر على نقد العلوم محل الذم وتوضيح مخالفاتها حتى ترسّخ تقسيم العلوم إلى محمود ومذموم ومتقابلات مثل المعاملات والعبادات، وعلوم دنيا ودين! وهذه الرؤية أدت لتسرب الوضعية الغربية التي تهتم بالدنيا دون الدين.[9] والحقيقة أن ذم بعض العلوم في الإسلام كان لما تعلق بها من دجل وتنجيم وأمور شركيه، أما العلوم التي أسست بمناهج عقلية أو تجريبية فلا تمت لتلك بصلة، ولا يمكن استصحاب الذم عليها.[10]

فالإسلام يجعل العلم مفهوماً شاملاً للجوانب المادية والروحية، ويعتبر المعرفة الكونية جزءًا من منظومة أوسع تهدف لفهم خلق الله والاستدلال به، مع التأكيد على أهمية العقل والوحي الشرعي كمصدرين أساسيين متكاملين، والاعتراف بمصادر أخرى كالعقل والحس والتجربة في إطار الشرع

أما في الغرب، فمفهوم العلم يقتصر على حقل العلوم الطبيعية التجريبية والاجتماعية الإنسانية التي تنتمي إلى منهج التجريب والملاحظة الحسية مع استبعاد كل ما وراء الطبيعة والغيبيات

(1) الاعتراضات أخذت بالمعنى من كتابات الرافضين المذكورين في الحاشية ص14.
(2) من المؤيدين: أصحاب المشاريع أمثال: محمد العطاس، وإسماعيل الفاروقي، وعبد الحميد أبو سليمان، وطه العلواني، ومحمد كمال حسن، ومحمد عمارة، وإبراهيم رجب، وغيرهم
(3) انظر: تصوران للوجود، محجوب عبيد طه، ص32.
(4) منهجية القرآن المعرفية، محمد أبو قاسم حاج، ص11.
(5) لفشل البدايات التجديدية تراجع دراسة ألبرت حوراني (الفكر العربي في عصر النهضة) – ودراسة علي المحافظة (الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة) وكتاب عبد الله العروي (الايديولوجية العربية المعاصرة)
(6) ذكر الشاطبي في "الموافقات" طرفاً من ترتيب العلوم وعلاقتها ببعض فليراجع.
(7) كتب في تصنيف العلوم الكثير مثل: الفارابي، والخوارزمي، وابن النديم، وابن حزم، والتهانوي، والقنوجي وغيرهم.
(8) انظر: جامع بيان العلم وفضله (446/2).
(9) منهج تصنيف العلوم بين التقليد والتأصيل، سعد عبد السلام ومحمد بومانه، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد21، ص146.
(10) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة "حول تحريم ابن تيمية رحمه الله للكيمياء ومعناه" (652/1).

المطلب الثاني: مصادر العلم بين الإسلام والحضارة الغربية:

تختلف المصادر بين التيارات الفكرية، وهي محور ما يسمى اليوم بنظرية المعرفة، فالعلم في الإسلام نشأ في هداية الوحي بقوله سبحانه (اقرأ)، بينما انفجر في الغرب بعيداً عن الأديان، وأعطي سلطة التصحيح والرفض لكل ما في الوجود. والعلم في الإسلام حين أفسح المجال للعقل والحس والتجربة وسائر المصادر المتاحة، ضبطها بنور الوحي وجعلها تابعة لا مستقله لأنها تخطئ وتتوهم وتقف عند البشرية الناقصة. ولا يعني هذا أن الوحي هو مصدرٌ لكل علم لكنه مصدرٌ لليقين بحكم العقل فيما يصح فيه حكم العقول، حيث تواترت آيات القرآن في رفع منزلة العقل والدعوة إلى التعقل الصحيح. يقول أحد علماء الفيزياء المسلمين: "إن جوهر الاختلاف -في رأيي- هو "**يقينية**" المعرفة الدينية، ليس اعتماد الوحي كمصدر عام للمعرفة، وإنما اعتماد الوحي مصدراً **يقينياً** للمعرفة، وهذا أمر لا يعرفه العلم الطبيعي، وسبب ذلك أن العلم الطبيعي يُحصّل بالمجهود البشري، والدين إلهي مطلقٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو يقيني وثابت، لا يتغير ولا يتبدل، وليس هذا لنظريات العلوم الطبيعية ولا للفكر البشري بصفة عامة؛ بل إن أغلب العلماء الطبيعيين مدربون على أن يستنكروا أن تكون المعرفة يقينية أو مطلقة وأن يُعرضوا عمن يقول بذلك وهذا الموقف جزء من عقيدة كثير من الباحثين[1] ."وفي الحضارة الغربية كان اعتماد العقلانية الحرة مصدراً للعلم هو لحظة انفجار العلم الحديث[2] فالمدارس الوضعية حددت مصادر العلم في الغرب وطورتها بشكل تدريجي من الفلسفة اليونانية القديمة القائمة على الملاحظة والتفكير المنطقي مع أرسطو إلى العصور الوسطى حيث تأثرت بالعلوم الإسلامية، ثم ظهرت مناهج أخرى توازن بين العقل والتجريب كمنهج "ديكارت" القائم على الاستدلال وعقلانية "بيكون" التجريبية

ولاحقاً تطورت هذه المناهج لتشمل التحقق التجريبي، والتحليل الإحصائي، مما أدى إلى المنهج العلمي الحديث المعتمد على الاختبار والتحقق المنهجي، ولكنها جميعًا تستبعد الدين والغيب عن مفهوم العلم ومصادره.

المطلب الثالث: مجالات العلم في الإسلام والحضارة الغربية:

للعقل في الإسلام حدود يسمي تجاوزها جهلاً وظلماً، فورد النهي عن إقحام العقول فيما لا تدركه، والخوض بلا علم، والعلم الذي لا ينفع، ومجالات العلم في الإسلام مرتبطة بغاياته وأهدافه، والإسلام يقسم الكون إلى مادي منظور وآخر غير منظور، وما تدركه الحواس ليس كل الموجودات، وإذا كان العلم الطبيعي يبحث في كيفية حركة هذا العالم وقوانينه؛ فإن الإيمان يقدم نظرية شاملة مفادها أن للكون خالقاً مدبراً وضع سننه وقوانينه وحدد بحكمته مساره ومآله، وحين نهى الإسلام عن بعض العلوم وحرمها كالسحر والشعوذة والتنجيم والعلوم القائمة على الشركيات، فإنه يتسق مع اعتبار المرجعية للوحي للحكم بصلاح العلوم أو فسادها

المطلب الرابع: غايات العلم ومقاصده في الإسلام والحضارة الغربية:

ترتبط مقاصد العلم في الإسلام بمقاصد الشريعة التي صنفها العلماء لثلاثة مستويات: الضرورية، والحاجية، والتحسينية، وتفصيلها في كتب أصول الفقه، وللمقاصد مقام عظيم في التشريع والفتيا والحكم على النوازل المستجدة، وربطه بالمقاصد يجعله عبادة يتقرب بها إلى الله أياً كان مجاله، يقول الشاطبي: "كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوضٌ فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعًا، والدليل على ذلك استقراء الشريعة؛ فإنا رأينا الشارع يعرض عما لا يفيد عملا مكلفا به "[3] والقاعدة الأصولية: (الأمور بمقاصدها)[4] مستندة لقوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[5] وهو وسيلة لصلاح الدين والدنيا، وإذا كانت غاية الخلق عبادة الله وحده فإن غاية العلم تحقيق رضاه ببناء الحضارة على العدل والرحمة، وتحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة، وكل علم يخالف المقاصد فهو محرم، أو مذموم

أما في الغرب فالعلم غاية لذاته، ووسيلة لسيادة الإنسان وإخضاع الكون والسيطرة عليه، وتحقيق الرخاء المادي، والتفوق العلمي والتكنولوجي، تقوده الرأسمالية ضمن إطار النفعية والمادية الصرفة التي خرجت عن السيطرة للعبث بالفطرة والخلق، كعمليات التحويل الجنسي بغير مبررات طبية، وتصنيع الدمى الحيوية، والإعلان عن الرحم الصناعي بديلاً لبطون الأمهات، وسائر التطورات التي لا تميز بين الحاجة والرفاهية والعبث ولا تحكمها قوانين.

الخلاصة:

بعد هذا العرض يبرز السؤال الأعمق:

هل العلم الغربي متحيز؟ وما الإشكال بالاكتفاء بالنقد الشرعي فقط؟ والجواب:

(1) تصوران للوجود، محجوب عبيد طه، ص85.
(2) انظر: فجر العلم الحديث، الإسلام والصين والغرب، توبي أ.هف، ترجمة: محمد عصفور، ص345.
(3) الموافقات، الشاطبي، (42/1).
(4) للاستزادة حول القاعدة راجع: الأشباه والنظائر، للسيوطي: ص8.
(5) أخرجه البخاري برقم: (1)، وأبو داود (2201) كلاهما بلفظه، ومسلم (1907) بلفظ مقارب.

1. أن العلم الغربي ولد من رحم المادية بعد صراع مع الدين، والقول بأن هذه المادية لا علاقة لها بالعلم غير صحيح، فلها آثارها المتعلقة بفلسفة العلم، وحدوده، وغاياته، وأخلاقياته.[1]
2. أن الاكتفاء بالنقد لا يقدم صياغة منهجية بديلة للنظرية المعرفية الغربية على مستوى كوني.
3. أن المناهج الوضعية في الغرب ترسخ المادّية، وقد أدت إلى القلق الذي عبّرت عنه الوجودية، ليعيش الغرب قمّة مأزقه الحضاري والأخلاقي.
4. أن العلم الغربي لم يصدر فقط عن الفلسفة المادية، بل تولد من أوضاع التنابذ والاستعلاء والصراع التاريخي للغرب، فقام بتعميمها كأطروحات شمولية تلغي الخصوصية، مما يستوجب إيجاد البديل للخروج من عباءة الغرب وعثراته.

- **المبحث الثالث :الضوابط الشرعية لتأصيل العلوم**

المطلب الأول: ضوابط المنهج.

يمثل المنهج أساس الحركة العلمية، والضوابط هنا ليست ضوابط المؤسسات العلمية أو المواثيق الأخلاقية والقانونية، لأن ضوابط المنهج لتأصيل العلوم في الإسلام تضيف:

1. المرجعية العقدية: فالوحي هداية للبشرية في سائر شؤونها، وكثير من معارضات الشرع الفكرية بدأ من خلل المنهج، وهداية الوحي توجّه أولويات البحث بحكمة ورشد، وتضبط أخلاقيات البحث بالقيم والمقاصد الشرعية، وتوظفه لخير الإنسانية، وتجنبه التجاوزات التي جعلت من القرون الحديثة -رغم التقدم العلمي- أكثر القرون دماراً، ومعاناةً؛ لأن منهجية الغرب تعتقد تفوق العقل وعشوائية الطبيعة!
2. الإلمام بطرق وأدوات البحث العلمي في المجالين الشرعي والطبيعي والإنساني، والدقة في مناهج العلوم الشرعية للاستنباط من النصوص أو الجمع بينها.
3. الموضوعية بوصفها وليس العلماني[2]: فالموضوعية في الغرب تعني الحيادية والنزاهة والتحرر من التحيز والذاتية، لكنها تعرضت للنقد والمعارضات المنهجية والمنطقية حول إشكالية المفهوم وإمكانية تطبيقه. وقد تصدى بعض الباحثين لبيان الآثار الأخلاقية والقانونية المترتبة على الحيادية التامة، فالموضوعية تحولت من فكرة أخلاقية إلى مبدأ يشرعن اللاأخلاقية ويضفي عليها صفة القبول والنزاهة.

وسنتجاوز الموضوعية الغربية لبيان الموضوعية الإسلامية بركائزها الأربع:

1. العدل والإنصاف ورفض التعصب والغلو لقوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) [المائدة: 8] فالموضوعية تعني التزام العدل والانصاف، وعدم التحيّز أو التعصب بدون حق.
2. التثبُّت والتبينُّ والبعد عن الظن والخرص وعدم التعجّل في الإثبات والنفي للأحكام، تفادياً للزلل بسبب الفهم الخاطئ وعدم التثبت.
3. الأمانة والنزاهة والدقة في نقل الأقوال، ونقدها، وعرضها وتفصيلها.
4. التقصي في الاستدلال والبحث والترجيح دون تحري سابق لنتيجة معينة أو حكم مبطن يراد إثباته.

والخلاصة: أن الموضوعية وفق الرؤية الإسلامية تتطلب "الحياد المنهجي" لا "الحياد الوجودي"، فللباحث إيمانه ومن حقّه الاستفادة من علمه لتعميق الإيمان، أما "الحياد المنهجي" فهو الحدّ من المؤثرات في البحث؛ وقد لا يتحقق تماماً في العلوم الإنسانية والاجتماعية.[3]

المطلب الثاني: ضوابط المقصد والغاية.

ترتبط مقاصد العلم في الإسلام بمقاصد الوحي، فالعلم خادم لما أمر الله به ونهى عنه، والخروج عن هذا يجعله يحيد عن غاية النفع والخير إلى الشر والفساد وتحقيق المكاسب الدنيوية المادية، فيتمرد على خالقه ليضاهي خلقه أو يعبث به، وقد جعل الغرب رفاهية الإنسان وتحقيق المكاسب والتحكم في الكون والسيطرة عليه دوافع لمشاريعه العلمية، ومع وجود المواثيق والأخلاقيات لضبط العلوم، إلا أن تصاعد التيارات العلموية وتقديس العلم لذاته أعاد تسمية كثير من العبث بالاختراع والكشف والإبداع، ولهذا يضبط الإسلام مقاصد التأصيل بالتالي:

1. ربط المقاصد العلمية الدنيوية بالأخروية، والغايات المادية بالمعنوية، وقد ذم الله من كان غاية علمه الدنيا وزخرفها فقال سبحانه: (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) [الروم: 7]. يقول ابن كثير: "أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة. قال الحسن البصري: والله لبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي. وقال ابن عباس: يعني: الكفارُ يعرفون

(1) تحيز العلم الغربي طرحه كثير من الناقدين كعبد الوهاب المسيري في: إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، وذكر أنواعاً من التحيزات الغربية فليراجع.

(2) البسط في إشكالية "الموضوعية" لا يسعه البحثُ؛ وقد ظهرت دراسات حاولت تحوير الاصطلاح وتهذيبه، بوضع شروط متوافقة مع الشريعة، ومنها: الموضوعية باعتبارها علمنة، محمد الطويل

(3) للاستزادة: تجارب كونية في تدريس الأديان، كرسي اليونسكو للدراسات المقارنة للأديان، ترجمة: محمد الحداد.

عمران الدنيا، وهم في أمر الدين جهال".[1] ومثله قوله تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) [النجم:29-30] فوصفهم بالعلم الدنيوي، وذمَّهم للإعراض عن ذكر الله.

2. نقاء العلم من المحرمات، وأهمها مضاهاة خلق الله في صنعه، ومعارضة فطرته وخلقه، والعبث بهما، فالمولى سبحانه خلق كل شيء بتقدير وإحكام، ولا ينبغي لبشر أن يغير خلق الله، فهو أمر الشيطان بقوله: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) [النساء: 119]. وبسبب الغرور العلمي ظن الإنسان أنه أقدر على تعديل الخلق ونازع الله في ملكه حتى ذاع في الأوساط العلمية تنبؤات دوائية تمنع الشيخوخة وتتحدى الموت، لتشبه الوعد الإبليسي الأول لآدم عليه السلام حين أغواه بقوله: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ) [طه: 120].

المطلب الثالث: ضوابط المآلات.

وتعني: مجموعة القواعد التي توجه الناظر إلى عواقب ونتائج الأفعال قبل إصدار الآراء أو الأفكار والاجتهادات، لتضمن انسجامها مع مقاصد الشريعة ومصالح العباد، واعتبار كافة النتائج المتوقعة والمحتملة، ومراعاة خصوصية الأحوال والعوارض، وهو من الأصول الكبرى في الفقه، وله منهج شرعي ضابط تعرض له الشاطبي في "الموافقات".[2] والمنهج الاستشرافي ضروري لتأصيل العلوم ليستشرف المصالح والمفاسد المتحققة والمظنونة الغالبة واليسيرة والقريبة والبعيدة، وتجديد النظر للمآلات يضبط الاجتهاد؛ لأنه خطوة للتحقق قبلية وبعدية تتم بإعمال "قاعدة سد الذرائع" التي تفوق في الاحتياط قواعد المنهج الغربي

- **المبحث الرابع: الإشكالات الشرعية في واقع مشاريع تأصيل العلوم:**

تنقسم مناهج التأصيل المعاصرة لثلاثة نماذج:

1. النموذج الفاروقي: نسبة للدكتور إسماعيل الفاروقي الذي عرَّف الأسلمة بأنها إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها، أي إعادة تحديد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر في استنتاجات هذه المعلومات وترابطها، وإعادة تقويم النتائج، وإعادة تصور الأهداف، وأن يتم ذلك بطريقة تخدم الإسلام، وقد وضع ستة مبادئ وهي: التوحيد، المعرفة ووحدة الحقيقة، وحدة الخلق، وحدة الحياة والإنسانية، تكامل الوحي والعقل، الشمولية في المنهج والوسائل.[3]
2. النموذج العلواني: نسبة للدكتور طه العلواني[4] القائل: أن هناك منهجية بنائية قرآنية للمعرفة يمكن الانطلاق منها لقراءة الكون مسمياً ذلك بمنهج (الجمع بين القراءتين) وهي قراءة تأويلية للوحي لا تستخدم أدوات الحداثة، لكنها وليدة سياق معرفي خاصّ بدأ مع بعض النخب التي درست في الغرب، وتعتقد أن العلم الشرعي السلفي أهمل قراءة الواقع وانفصل عنه، ويقدمون منهجهم كبديل حضاري للمنظومتين؛ الغربية المهيمنة، والإسلامية السلفية، ومشروع هذه المدرسة هو اكتشاف المنهج القرآني ثم استعماله في إعادة بناء العلوم.
3. نموذج أبو القاسم محمد حاج: ويوصف بالتفسير الفلسفي للقرآن، يطرح فيه (القراءة الكلية) للقرآن مقابل (القراءة التجزيئية) وتحديداً قراءة القصص القرآني، كموضوع قرآني كاشف لجدل الغيب والتاريخ ولموقع الإنسان في هذه الجدلية. كما يطرح أبو القاسم نظرته عن اللغة القرآنية كأداة واختلافها عن اللسان العربي، حيث يرى أن الاستخدام القرآني للغة العربية مختلف عما قبل نزول القرآن، فهو استخدام تحكمه بنائية منهجية دقيقة؛ يعطي لكلّ مفردة قرآنية دلالة خاصّة مُنضَبِطَة لمدلول مُحدَّد، وينفي الترادف والاشتراك اللفظي في القرآن، لأنها تفضي لسيولة دلالية لا تناسب المنهجية المعرفية البنائية للكون! وهذه المصطلحات الدقيقة هي الأساس لمعجم علمي قرآني يضبط المعرفة في كلّ المجالات -وقد طمح أبو القاسم لإنشاء مثل هذا المعجم اللساني الدقيق-، لكنه لم يتجاوز بناء "تصوّره" لطبيعة لغة القرآن كلغة مصطلحية دقيقة.[5]

وجميع هذه النماذج وقعت في إشكالات ليس هذا محلها وستأتي مختصرة عند ذكر الإشكالات

المطلب الأول: إشكالات عامة في الدوافع، والمنهجية والتطبيق

1. التطرف في التأصيل والقول بأنه نتيجة مباشرة للنظر في النصوص مع قطيعة معرفية بالواقع البشري المعاصر، والظروف الاجتماعية، والتاريخية، والحضارية. أو التطرف في الاتجاه الآخر، بالقول بأن المنهج السلفي الأصولي يكشف عن استحالة التأصيل!

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (348/6).
(2) الموافقات، للشاطبي، (٤/ ١٩٥ - ١٩٧).
(3) ينظر كتب الفاروقي: إسلامية المعرفة، صياغة المنهج، ولا يفوتنا القول بأن هذا النموذج لم يكتمل بسبب وفاة الدكتور الفاروقي قبل الوقوف على تطبيقاته واستدراكاته رغم مضي مؤيديه في تطبيقات مختلفة ومقاربات جزئية لفكرته
(4) حول النموذج العلواني، أنظر كتابه: إصلاح الفكر الإسلامي؛ مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر.
(5) خصّص أبو القاسم لمسألة لغة القرآن جزءًا من كتابه (منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية)، ص96.

2. وقوع مناهج التأصيل في صراعات متناقضة المنهج والاتجاه وإن اتحدت في الغاية؛ فهناك من يرى ضرورة الانطلاق من نقد الفكر الغربي وليس البناء التأصيلي المستقل، باعتباره إشكالية الفكر المعاصر، ولكن هناك اعتراض وجيه يقول بأن الدخول في عملية النقد دون بناء المعايير الفلسفية لنظرية المعرفة الإسلامية يجعلنا مجرد نقلة لنتائج النقد الذي يتم في الإطار الوضعي دون توقف.
3. خضوع بعض المشاريع لأهداف سياسية؛ فقد أجرت الباحثة المصرية منى أباظة دراسة لمشاريع أسلمة المعرفة وركزت على السياق السياسي لها ووصفته بصراعات نفوذ فكري واقتصادي بين الدول، أو سياق سياسات ما بعد الاستعمار التي تأثر بها إسماعيل الفاروقي مؤسس هذا المشروع، كما ترى أن السلطات الإيرانية بدأت بمشروع الأسلمة بعد اعتبار المحافظين أن الانتفاضة الخضراء جاءت نتيجة المفهوم الخاطئ للحرية عبر علم الاجتماع الغربي، فنادوا بإغلاق كليات العلوم الاجتماعية، فاقترح خامنئي توجيه تلك العلوم إسلامياً[1].
4. التركيز على البناء المعياري دون الوصفي، فاتجهت أغلب المشاريع للبناء المعياري حول ما يجب أن يحدث، دون التطبيق أو البناء التأصيلي لإطار إسلامي ضابط.
5. صعوبة التطبيق فيواجه المشروع تحديات كبيرة مع العلوم الصلبة، مع إهدار طاقاته في الجدل دون نتائج.
6. جزئية النجاحات؛ فتقدم التأصيل خطوات في مجال الاقتصاد فجعل "الاقتصاد الإسلامي" محط اهتمام في العالم الإسلامي والغربي خاصة بعد الأزمة المالية العالمية، لكن هذا النجاح لم ينسحب لباقي مسارات العلوم كالفلسفة وعلم النفس والاجتماع وإن كانت هناك محاولات لتقديم بعض الأطر والخلفيات الإسلامية إلا أنها لم تتبلور لنظريات متناسقة أو مدعومة بتجارب عملية كما هو الواقع في البيئة الغربية.[2]
7. الغرق في العموميات حتى انتهت بعض محاولات الجامعات إلى الانسحاب من مشاريع تأصيل العلوم الاجتماعية.
8. من المخاطر خدش قدسية الإيمان، فتقديم الدين كبديل للعلم أو كطريقة لتفسير ظواهره يفقد الإيمان مضمونه الروحي، ويصبح أداة تبريرية مما يُضعف قيمة الإيمان للمؤمنين وغيرهم.

المطلب الثاني: إشكالات خاصة في بعض المحاولات ومشروعات التأصيل

دعاوى تأصيل المعرفة ليست جديدة؛ فقد أُلفت الكتب ونُظمت الملتقيات وبالرغم من قناعة كثير من المفكرين بها، إلا أن الإنتاج المعرفي ضعيف، مع وجود إشكالات كثيرة منها:

1. التعسف والاستدلال المتكلف بالوحي وتحميل النصوص مالا تحتمل، واقحامها بصورة لا تتناسب مع المنهج الشرعي فجاءت بعض الكتابات سطحية بتصنُّع مكشوف، وتزين بالأدلة دون عمق رصين.
2. الاستناد إلى الخواطر والرؤى الشخصية حول الكتاب والسنة والتي لا تلزم إلا صاحبها.
3. إدخال النزعات الرمزية وأوهام وإشارات الصوفية التي تقوم على الذوق الفردي! مع أن شرط العلم هو القابلية للتعميم.
4. الاعتماد على النزعات اللفظية والتحليلية وتتبع غريب اللغة دون منهج سليم في تفسير الوحي.
5. غياب التكامل العلمي للبعض من حيث القدرة لاستيعاب العلم الذي يبحث فيه "علوم طبيعية أو إنسانية" والخلفية الشرعية التي تخوله الاجتهاد دون خلل منهجي أو شرعي.
6. التعثر والبقاء في حيز التنظير؛ فقد بدأت أسلمة المعرفة في عام 1981 م، ومنذ نصف قرن لم تسفر عن نتائج قيمة ولم تتجاوز النقد كما هو الحال من قبل، بل اكتفت بعض المشاريع بجهود مؤسسيها.
7. استبعاد المنهج السلفي الفقهي والاستدلالي، والسقوط في مناهج الحداثة.

المطلب الثالث: استشراف مستقبل قضية تأصيل العلوم:

التأصيل من القضايا التي يصعب حسمها بمجرد التنظير؛ وتحديد موقف قبل نضج التجربة وتصحيح الأخطاء يخالف المنهجية العلمية، لكن الملحوظات التي أثيرت حوله يصعب تجاوزها مما دعا المهتمين إلى طرح مزيد مقترحات مثل:

1. الانتقال من التأصيل القائم على القطيعة مع المعطيات الغربية إلى التكامل والتوجيه للجمع بين الوحي وعلوم الكون كمصدرين متكاملين للمعرفة، بدلاً من محاولة إعادة البناء الخاص للعلوم برؤية إسلامية خاصة.
2. التركيز على العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل علم النفس الإسلامي والاقتصاد الإسلامي في ظل الأزمات النفسية والمالية العالمية، وتقديم نماذج بديلة تعتمد على "التزكية" في علم النفس، و"التكافل" في الاقتصاد بلغة عالمية.
3. تركيز الجهود باتجاه أسلمة النقد، والتأسيس للثقافة النقدية العقلانية والشرعية كبديل لمشروع التأصيل أو موازي له.

(1) مناظرات عن الإسلام والمعرفة في ماليزيا ومصر: عوالم متحولة، منى أباظة، ص56.
(2) انظر: أسلمة المعرفة نجاحات جزئية وإشكاليات منهجية، مقالة جريدة المدينة، عدد 3 مايو 2013م. https://2cm.es/1ni4O

4. تكوين قاعدة شرعية في المحتوى التعليمي المبكر تساعد بتكوين العقل النقدي للمتلقين.
5. الاقتصار في العلوم الطبيعية على الضبط الشرعي لمشروعية المجال ومآلات البحث فيه، وعلى التوجيه المقاصدي لثمرات العلم في نفع البشرية دون الحاجة لبناء النظريات فالعلوم الطبيعية يتحقق فيها قدر عالٍ من الموضوعية ولا تأثير للأيدلوجيا فيها إلا من حيث الأهداف والمآلات.
6. التوجه لبناء ما يسمى (النموذج التفسيري)[1] أو (الإطار المرجعي) للمعرفة في الإسلام دون الانشغال بالتأصيل الكامل، وهذا النموذج يمكن بناؤه من خلال استقراء مناهج العلماء عبر التاريخ والتي قدمت إطاراً معرفياً متكاملاً للتعامل مع تراث الآخر أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.
7. تجاوز التأصيل لصياغة النظريات، إلى صناعة السياسات والنماذج العملية وارتباطها بالصناعة والتجارة لأن غياب الفعل الحضاري أو ارتباط التأصيل بالنهضة سيجعله مجرد أبحاث مزقتها الاعتراضات، والغرب فرض نظرياته بمنجزاته ونهضته.
8. الجمع بين الآراء بافتراض مستويين من العلوم، مستوى أولي نظري (أممي) ليس له هوية ولا دين "فالعلم لا يكون إلا أمميًا دائمًا فهو ثمرة تعاون الحضارات المتوالية وتنافس الحضارات المتساوقة... ومعنى هذا أن العلم أممي من حيث مضمونه وأممي من حيث شكله، وذلك هو المستوى النظري من العلم"[2] ومستوى (تطبيقي) ثقافي تختلف فيه الأمم، لأن المجتمعات البشرية ليست على الشاكلة نفسها من النظم الثقافية والأطر المعرفية والمؤسسات العلمية والعقدية؛ فتتباين عمليات التأطير الاجتماعي للمعرفة عبر عملية تصفية وتنقية بما يتسق مع الرؤى المفسرة للوجود التي تتباين من حضارة لأخرى. "فالمنهجية التي نعنيها هي خروج العقل من حالة التوليد الذاتي للمفاهيم إلى اكتشاف النسق المرجعي الذي يحاكم هذه المفاهيم نفسها ويؤطر لإنتاجها بحيث يحكم التطبيقات في مختلف الحقول الأخرى"[3]
9. يرى البعض أن واجب الوقت يفرض ضرورة تجاوز هذه المشروعات المتعثرة إلى مواجهة الإشكالات الحديثة المعقدة مثل تحديات الذكاء الاصطناعي والتراث الرقمي وتركيز الجهود لوضع أطر أخلاقية إسلامية للذكاء الاصطناعي مثل:

- تطوير خوارزميات تراعي القيم الإسلامية (مثل العدل، والخصوصية، والأمانة).
- المساهمة في "أنسنة التكنولوجيا" بمنظور مقاصدي يحمي كرامة الإنسان.

ويبقى السؤال الختامي: ما الموقف الذي توصل إليه الباحث بعد هذه المناقشات؟

والجواب: رغم الجدل، يبقى القول باستحالة مشروع التأصيل أمرٌ تشاؤمي وجزم غير منطقي، ولو قيل إن النقد الشرعي الكافي هو الحل ولا قيمة إضافية لمشاريع التأصيل، فلا يعني أنها كذلك في المستقبل؛ لطغيان العولمة وانفتاح الفكر لكل وافد، وحوسبة العلم والتراث عبر الذكاء الصناعي. ورغم الإشكالات العقدية والمنهجية؛ فإن هناك نجاحات جزئية، وقد ظهر بالبحث بعض المقترحات المفيدة في مستقبل التأصيل ومنها:

1. التركيز على بناء المفاهيم قبل المشاريع والمؤسسات، فالأصل بناء قواعد هذا العلم وضبطه وتنقيحه.
2. ضبط المنهج الشرعي للاستدلال بالإطار السلفي في فهم النصوص وتوظيفها واستبعاد القراءات المخالفة التي ظاهرها الإسلام وباطنها الحداثة.
3. الانطلاق من أسس عقدية ومعرفية ومنهجية عامة لبناء الإطار النقدي لما لدى الغرب والزيادة عليه بحقائق القرآن التي لا يهتدي إليها إلا مؤمن، دون الخوض في تفاصيل النظريات التي تتجدد بتطور العلم.
4. دمج المهارة النقدية بمناهج التعليم مما يؤسس للتفكير الناقد للعلوم الغربية.
5. جمع ونقد مخرجات مشاريع التأصيل ذات الإشكالات الشرعية لتكون دليلاً مرجعياً للباحثين.
6. تصحيح النظرة للعلم الغربي؛ فالغرب لم يقدم علماً متعالياً على الاستدراك والنقد، والتغيير، بل يرى النقد كتطوير، ويهدم بعض النماذج ويبنيها من جديد.[4]
7. استثمار التقنية لعولمة المفاهيم القرآنية والتي يجهلها الكثير من غير المسلمين، ولكنه يتمتع ببقايا الفطرة وسلامة التفكير.
8. استعارة النماذج التأصيلية الجزئية الناجحة في مجال الاقتصاد وعلم النفس والإدارة لتصميم خارطة مفاهيمية إسلامية خاصة بكل مجال، يمكن تطويرها ومراجعتها من حين لآخر كخطوة أولى لإطار مرجعي لنظريات العلوم الإنسانية بشكل عام.

(1) يعرفه الدكتور عبد الله البريدي: إطار تصوري يتوسل بمنهجية استنتاجية أو استقرائية أو مركبه يوصل إلى بناء مفاهيم محوريه متسقه دقيقه من شأنها بلورة افتراضات أو تعميمات أو قوانين تمكن من الوصف، أو التفسير، أو التنبؤ، أو التحكم في ظاهرة أو أكثر. انظر: اللقاء المسجل في مركز الأمير الجلوي عبر اليوتيوب بعنوان: مقاربة تثميرية للنظريات والنماذج التفسيرية بتاريخ 2024/04/28.

(2) الأبستمولوجيا البديل، مراس العلم وفقهه، أبو يعرب المرزوقي، ص 44.

(3) منهجية القرآن المعرفية، أبو القاسم محمد حاج، ص33.

(4) حول بناء النظريات العلمية الغربية انظر كتاب: بنية الثورات العلمية، توماس كون، ترجمة: شوقي جلال.

3 الخاتمة والنتائج والتوصيات:

تأتي هذه الدراسة لتنظم خيط قراءات متعددة لقضية تأصيل العلوم معارضة ومؤيدة، ومحاولةً جمع أبرز التجارب والمشاريع، وأبرز الإشكالات بعد استعراض الفروقات الخاصة بمناهج وأدوات ومجالات وغايات العلم بين الإسلام والحضارة الغربية، وقد خلصت الدراسة إلى:

1. التأصيل الإسلامي للعلوم من المفاهيم الشائكة يتنازعه اختلاف المنطلقات والمناهج والمرجعيات.
2. لكل من أصحاب الآراء المختلفة مبررات ومسوغات تم استعراضها.
3. الفروقات بين الإسلام والغرب عميقة في مسائل العلم في المفهوم، والمرجعية، والمنهجية، والغايات.
4. ظهرت بعض مشاريع التأصيل الفردية والمؤسسية تم استعراضها باختصار.
5. لمشاريع التأصيل التي ظهرت بعض الانتقادات، والإشكالات، والاستدراكات في المنهج، والأهداف، والتطبيقات.
6. هناك بعض الأسس في استشراف مستقبل تأصيل العلوم في الإسلام قد تساهم في تجاوز العثرات.
7. ظهرت بعض المحاولات التصحيحية لمفاهيم ومناهج التأصيل.
8. تشتد الحاجة إلى التأصيل مع العولمة الرقمية وتقنيات الذكاء الصناعي.

أبرز التوصيات:

1. توجيه الأبحاث حول المحاولات التجديدية تاريخياً ومشاريع التأصيل المعاصرة والمقارنة بينها.
2. دراسة النماذج البنائية للنظريات من القرآن الكريم مثل نظرية الجرجاني في علوم البلاغة ونقلها إلى حقول علمية مشابهة.[1]

4 المراجع:

الأبستمولوجيا البديل، مراس العلم وفقهه، أبو يعرب المرزوقي، الدار المتوسطية للنشر، 2007م

إسلامية المعرفة: مشروعاً ومصطلحاً بين الجاذبية والتحفظات، فتحي ملكاوي. منار الإسلام للأبحاث والدراسات، تاريخ 13 مارس، 2023م

أسلمة المعرفة نجاحات جزئية وإشكاليات منهجية، جريدة المدينة، عدد 3 مايو 2013م. الموقع الرسمي. https://2cm.es/1ni4O.

أسلمة المعرفة: ذبح العلوم الغربية على الطريقة الإسلامية، فاتن نور، صحيفة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد: 1542 -، 2006 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=64012

تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، منشورات المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية 2007م

تصوران للوجود. محجوب عبيد طه، نشر ملفات الباحث العلمي في قوقل، 20016م

التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

جدل الإسلام والمعرفة في عالم متغير، مناظرات عن الإسلام والمعرفة في ماليزيا ومصر: عوالم متحولة، منى أباظة، ترجمة: ملك حماد، الناشر: المركز القومي للترجمة، 2009م

العلم وأسلمة المعرفة، عبد الله الشحي، منشورات مجلة التفاهم الالكترونية، تاريخ 8 يونيو 2020م

فجر العلم الحديث، الإسلام والصين والغرب، توبي أ .هف، ترجمة: محمد عصفور، عدد 260 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عام2000م

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ

مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية " المفهوم ـ المنهج ـالمداخل ـالتطبيقات "د. ابراهيم عبد الرحمن رجب. دار عالم الكتب، الرياض، عام 1996م

مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض.

مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

(1) تَعَدُّ "نظرية النظم" التي أَسَّسَها العالِم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، من أبرز النظريات المستمدة من القرآن الكريم، معتبراً "النَّظْم"، وهو الطريقة الخاصة التي تُرَكَّبُ بها الكلمات وفقاً لنظام النحو وعلاقاته، هو الذي ينتج دلالةً جديدة ونفسيةً مؤثرة لا توجد في الكلمات المنفردة. أنظر: آراء النقاد في نظرية النظم والتأصيل لها، مصطفى بشير رمضان، المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي، المجلد الثالث، العدد الرابع، 2025م

مراتب العلوم، حول تصنيف العلوم في تاريخ الفكر الإسلامي، أمير دزيري، ترجمة: محمد فتوح، الناشر: مركز نهوض، الكويت، 2023م

المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م)

المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1972م

منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، موريس أنجلس، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، 2006م. الناشر: المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، 2019م

منهجية القرآن المعرفية، أبو القاسم محمد حاج، مراجعة وتعليق: محمد العلي، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، 2003م

منهج الدكتور محمد دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق في القرآن. "رسالة دكتوراه". عبد الرحمن الشهري. ملتقى أهل التفسير، نسخة إلكترونية. https://2cm.es/1ni66

منهج تصنيف العلوم بين التقليد والتأصيل، سعد عبد السلام ومحمد بومانه، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد21.

الموافقات، بو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

واقع بحوث التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، د. إبراهيم بن محمد العيسى، مجلة العلوم التربوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، شوال عام 1437هـ.

رومنة المراجع:

Abaza, Mona. (2009 AD). Islam and Knowledge in a Changing World: Debates on Islam and Knowledge in Malaysia and Egypt (in Arabic). Cairo: National Center for Translation.

Abdel Rahman, Taha. (2007 AD). Renewal of Methodology in the Evaluation of Heritage (in Arabic). Casablanca: Arab Cultural Center, 2nd ed.

Abdel Salam, Saad & Boumana, Muhammad. (n.d.). Methodology of Classifying Sciences between Tradition and Grounding (in Arabic). Journal of Historical and Social Studies, University of Nouakchott, Issue 21.

Academy of the Arabic Language. (1972 AD). Al-Mu'jam al-Wasit (in Arabic). Cairo: Academy of the Arabic Language, 2nd ed.

Al-Duwaish, Ahmad ibn Abd Al-Razzaq (Ed.). (n.d.). Collected Fatwas of the Permanent Committee (in Arabic). Riyadh: Presidency of Scholarly Research and Ifta'.

Al-Essa, Ibrahim ibn Muhammad. (2016 AD). The Reality of Research on Islamic Grounding and Guidance of Educational Sciences (in Arabic). Journal of Educational Sciences, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Issue 7.

Al-Fayumi, Ahmad ibn Muhammad. (n.d.). Al-Misbah al-Munir (in Arabic). Beirut: Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah.

Al-Hajj, Muhammad Abu Al-Qasim. (2003 AD). The Qur'anic Epistemological Methodology (in Arabic). Beirut: Dar Al-Hadi, 1st ed.

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail ibn Hammad Al-Farabi. (1987 AD). Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah (in Arabic). Edited by Ahmad 'Abd al-Ghafur 'Attar. Beirut: Dar Al-'Ilm Lil-Malayin, 4th ed.

Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali. (1983 AD). Al-Ta'rifat (in Arabic). Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1st ed.

Al-Marzouqi, Abu Ya'rub. (2007 AD). Alternative Epistemology: Correspondence of Knowledge and Its Jurisprudence (in Arabic). Beirut: Al-Dar Al-Mutawassitah for Publishing.

Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr. (1999 AD). Mukhtar al-Sihah (in Arabic). Beirut–Sidon: Al-Maktabah Al-'Asriyyah, 5th ed.

Al-Shahri, Abdel Rahman. (n.d.). The Methodology of Dr. Muhammad Draz in the Islamic Grounding of Moral Science in the Qur'an (in Arabic). Doctoral Dissertation, Ahl Al-Tafsir Forum (Electronic Version).

Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. (1997 AD). Al-Muwafaqat (in Arabic). Saudi Arabia: Dar Ibn 'Affan, 1st ed.

Al-Shuhi, Abdullah. (2020 AD). Knowledge and the Islamization of Knowledge (in Arabic). Tafahum Electronic Journal, June 8.

Angeles, Maurice. (2019 AD). Research Methodology in the Human Sciences (in Arabic). Berlin: Arab Democratic Center.

Deziri, Amir. (2023 AD). Ranks of Sciences: On the Classification of Sciences in the History of Islamic Thought (in Arabic). Kuwait: Nahoud Center.

Huff, Toby E. (2000 AD). The Rise of Early Modern Science: Islam, China, and the West (in Arabic). Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, Alam Al-Ma'rifah Series, No. 260.

Ibn Abd Al-Barr, Yusuf ibn Abdullah. (1994 AD). Jami' Bayan al-'Ilm wa Fadlih (in Arabic). Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1st ed.

Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya. (1969–1972 AD). Mu'jam Maqayis al-Lughah (in Arabic). Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 2nd ed.

Ibn Kathir, Ismail ibn Umar Al-Dimashqi. (1998 AD). Tafsir al-Qur'an al-'Azim (in Arabic). Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1st ed.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1994 AD). Lisan al-'Arab (in Arabic). Beirut: Dar Sader, 3rd ed.

Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd Al-Halim. (1986 AD). Minhaj al-Sunnah al-Nabawiyyah (in Arabic). Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1st ed.

Malikawi, Fathi. (2023 AD). Islamization of Knowledge: As a Project and a Concept between Attraction and Reservations (in Arabic). Manar Al-Islam for Research and Studies, March 13.

Nour, Faten. (2006 AD). Islamization of Knowledge: Slaughtering Western Sciences in the Islamic Way (in Arabic). Al-Hiwar Al-Mutamaddin Electronic Newspaper, Issue 1542.

Rajab, Ibrahim Abdel Rahman. (1996 AD). Approaches to the Islamic Grounding of Social Sciences (in Arabic). Riyadh: Dar 'Alam Al-Kutub.

Taha, Mahjub Ubayd. (2016 AD). Two Conceptions of Existence (in Arabic). Published on Google Scholar Researcher Files.

(n.a.). (2013 AD). Islamization of Knowledge: Partial Successes and Methodological Problematics (in Arabic). Al-Madinah Newspaper, May 3. Official website.